يلقي «حجر» نظرته إلى الأرض باعتبارها موقعًا لاستخراج المعنى. فالحفر والتنقيب والتعدين والتجويف، كلها طرائق تفاعل فيها البشر مع الأرض، فواجهوا واستخدموا موادً لم تُفهَم كمواد قيّمة فحسب، بل كمواد حيوية أيضًا – لا نستطيع أن نعيش من دونها، أو هكذا يُظَن. وأنتج بحثنا عن الوقود الأحفوري والمعادن والفلزّات والحجارة (من العادية إلى الكريمة) واعتمادنا عليها، روايات ثقافية كاملة، ويشكّلان الطرائق التي نتخيل بها الماضي ونتساءل عن تقدمنا باتجاه المستقبل. ويشكل الاستخراج، خصوصًا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وجنوب العالم، أحد المحركات الرئيسية لقيام الثروة والسلطة الفاحشتين، وهو كذلك الوقود الذي يحافظ على الكوارث المتكررة للحرب والنزاع والغزو. وهذه الموارد محدودة، وهذا واضح منذ أمد بعيد. لكن عالمنا وصل إلى نقطة يصعب فيها كثيرًا تخيل طريقة عمل أي شيء أو طريقة حياتنا حين تجف الآبار وتغلق المناجم أبوابها. ويعني الحديث عن ثقافات بترولية وتواريخ بترولية النظر جديًا في المستقبل كمجموعة مثالية وبائسة في آن من الاحتمالات. ما هي السيناريوات التي يمكننا التقدم بها الآن، لتراوح بين مثاليات الوفرة وواقع الشح؟ كيف يمكن إعادة تخيل التاريخ كقصة من قصص الطاقة ومراكمتها وإنفاقها؟

تطرح القصة القصيرة «بيروت ٢٠٥٠» بقلم **فادي منصور** سيناريو مستقبليًا مختلطًا. ففي مواجهة الأزمة المناخية المتفاقمة في شكل أبدي غدًا، تقرر حكومات العالم استراتيجية «دفاعية» – يجب استخدام التكنولوجيا لمكافحة الاحترار العالمي والكارثة البيئية المحدقة. وتبرز مدينة فاضلة تقنية، دولة اصطناعية من السلام والازدهار المتصنّعَين والشديدَي الهشاشة. وفي حالة بيروت ومدن كثيرة أخرى، يُعاد بناء مشاهد حضرية كاملة بـ«مكببات بلاستيكية»، وهي نوع جديد من الحجارة الصنعية – انصهار من البلاستيك والصخر – هُندِس لامتلاك خاصّيات الذكاء الاصطناعي. وتتساءل هذه المدن «الذكية» البلاستيكية عن معنى السكن في كوكبنا – حيث فُقِدت الأشجار وانتشرت فقط جدران من المكببات البلاستيكية التي تبث صورًا متحركة وتفاعلية لنباتات وأزهار. فماذا سيحدث للجهاز الحاسّي البشري؟ وتتخيل **صافية المرية** أيضًا في قصيدتها «إكسانادو» – تحول غروين بعضًا من بحثها الفني الجاري حول مراكز التسوق في دول الخليج. فمركز التسوق هو جنة بلاستيكية يرتادها أشخاص بلاستيكيون في «قلب الشر» الخاص بالقرن الحادي والعشرين. وأنكر فيكتور غروين، الشهير بتصميمه مركز جقْينور في حي كليمنصو ببيروت، مركز التسوق باعتبار أنه تعرض إلى «التهجين» على أيدي مطوّرين عقاريين. وفي الواقع، انتشرت هذه الفضاءات المخصصة للاستهلاكية الجماعية، حيث «الملل حالة طبيعية»، حول العالم، تغذيها الحروب وتُبنَى بالتقطير النهائي والتركيبي لإدمان حضارتنا على الوقود الأحفوري. وإذ يعلق المشي حول مركز التسوق في البلاستيك وبه، يفضي إلى تأمل طويل في انقراض البشر – كما كان تي إس إليوت ليكتب قبل قرن من الزمن، «هذه هي الطريقة التي ينتهي بها العالم/لا بانفجار بل بأنين». وتصلّب الوقائع الصعبة التي تواجه الناشطين والمنظمين المتخيل البائس لكل من العملين الخياليَّين، وهي نقطة يتوسع بها **حمزة حموشين** في مقالته «ماذا يعني النضال من أجل «العدالة المناخية» في المغرب العربي؟» والقطعة، المكتوبة من منظور الانخراط الطويل والشخصي للكاتب

على الأرض مع الصراعات الجارية ضد العنف الإيكولوجي الجاري في شمال أفريقيا، تعالج «الاستخراجية» في سياق الرأسمالية العالمية وتنويعاتها المحلية. كيف خلقت اللبرلة الجديدة للحوكمة المناخية في الجزائر والمغرب وتونس وضعًا كارثيًا لشريحة واسعة من السكان؟ كيف يمكن للمرء أن ينظم مقاومة؟ وثمة معضلة أكثر إقلاقًا: كيف حُرِّك مفهوم «العدالة» بطرائق تتمكن من تأبيد اللاعدالة الأوسع في ظل التغير المناخي الصنعي؟ في الواقع، تشكل أيضًا العلاقة بين الحوكمة والبنية التحتية في تأبيد الأزمة المناخية وتسريعها مشكلة على صعيد التمثيل، وهي مشكلة تتفحصها **رانيا غصن** في ممارستها البحثية الجماعية «Design Earth». وإذ تجمع مساهمتها صورة إقليم النفط التصميم النقدي مع النظرية المعمارية، تتفحص جهاز استخراج النفط أمام السواحل – مواقع كالحفارة والمنصة – ككيان معطى صفة إقليمية مضموم عبر قوى تمثيلية إلى دارات تولّد قيمة اقتصادية وتشرعن بالتالي سلطة الأصول الخارجية للحكم. كيف «يُتخيَّل» هذا الإقليم – حرفيًا، أي «فضاء من الصور» تحتله البنية التحتية النفطية، وكيف يساهم تصورها في جماليات محددة؟ وهذا يعني الجماليات المنطقية: هي في هذه الحالة الإدراكات الضرورية لتجريد المناخ ومصادرة الموارد إلى الشكل السلعي. وتقدم المقالة عددًا من المشاريع التي أطلقها «Design Earth» في مواقع أمام السواحل، خصوصًا في البرازيل، يُقال من خلالها إن التدخلات النقدية من خلال الممارسة التصميمية وبها، أصبحت أكثر إلحاحًا من أي وقت مضى. ومن خلال ممارسات كهذه، يمكن لإعادة تخيُّل العلاقة بين الإيكولوجيا السياسية والتجربة الجماعية الإيكولوجية أن يتبلورا. وهنا يصبح التصميم وسيلة للتدخل في السلطة وتمثيلاتها. ويؤدي التصميم أيضًا في مفهوم موسع، دورًا مهمًا في تفعيل التحولات الضرورية لسكنى عالم يتزايد تعقيدًا في المستقبل، وهذه إحدى الحجج التي يثيرها **نامق ماكيك** في مقالته «التحول إلى عنبر». والقطعة، وهي مزيج من التفكير الشخصي والصرامة النظرية، تفكر أساسًا في «المدينة» كأرض اختبار للتطور المشترك للبشر مع الأنظمة التكنولوجية وعبرها. وإذ يستند إلى أدوات الفيلسوف جيلبرت سيموندون، غير المعروف على نطاق واسع خارج السياق الفرنكفوني، يحاول ماكيك إعادة التفكير في الاستخراج ليس فقط باعتباره تلك العمليات التي تتدخل في كوكب الأرض، بل كذلك كإعطاء واسع النطاق لصفة الإقليم على الفضاء من خلال التكنولوجيا. وهذا يشمل التحول الوجودي الذي يعتبر المدى الكامل للبروتوكولات الصانعة للعالم، من التكنولوجية إلى البيولوجية إلى الجيولوجية، من خوارزميات «غوغل» إلى معدنة المادة العضوية وانفجار البراكين، كلها كجزء من «التقنية» الحيوية والبطيئة الأداء لكوكب الأرض. وفي عودة كاملة إلى المدينة، يمتد الجانب الحضري إلى ما وراء بيروت كوسيلة للتفكير في التطور والتوسع الخاصَّين بالهيكل الخارجي للكوكب الذي تتمثل خاصيته الملازمة في استخراج القدرة الآلاتية للكوكب. وتتسارع تدفقات كوكب الأرض باتجاه «عالم – مدينة»، وهو بيئة معلقة بين «الصلابة» الجيوفيزيائية للحجر والوميض النفسي – الافتراضي للوسائط الأثيرية. والبشر هم ربما معلقون في مكان ما، في مكان وسيط، لكأن الجنس مقيض له أن يصبح مصنوعات حية.

أشكان سپهوند